بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

أتيح لى أن ألقى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين - رحمه الله، وأن أعمل معه فترة غير قصيرة[1]، وفى أثناء تلك الفترة سمعت الكثير من العميد، وحدثنى عن قضايا أدبية وسياسية مختلفة، وكان مما حدثنى به، أو سمعته منه علاقته ببعض أعلام عصره من الكتاب والمفكرين والساسة والحكام، وجاء الكلام عن هذه العلاقة إشارات إلى بعض الأحداث، ولم يكن تفصيلاً وافيًا لها، كما جاء غالبًا عرضًا دون أن يكون مقصودًا لذاته، كأن أقرأ للعميد خبرًا فى صحيفة أو موضوعًا فى كتاب يتصل بعلَم من الأعلام الذين عرفهم، فيتحدث عن طرف من ذكرياته مع هذا العلم حديثًا مجملاً يتناول فى أغلب الشأن موقفًا واحدًا، ومن ثم كان حديث الدكتور طه حسين عن علاقته ببعض أعلام عصره أشبه ما يكون بالخواطر التى لا تعرف التسلسل أو الترتيب، كذلك كان هذا الحديث متباينًا بالنسبة لهؤلاء الأعلام من حيث القصر والطول، فهذا علم يتحدث عنه أكثر من مرة، على حين يتحدث عن سواه مرة واحدة.

---

(١) بدأت فى أواخر سنة ١٩٦٤، وامتدت إلى صيف ١٩٧٢م.

وهذا الكتاب الذى أقدمه عن علاقة العميد الرائد ببعض أعلام عصره ليس لى فيه إلا رواية النصوص والأخبار كما سمعتها، وإن كنت قد أضفت إلى ما سمعت بعض النصوص التى أومأ إليها العميد، أو أكمل بعض ما تحدث عنه.

على أن تلك الروايات والأخبار التى اشتمل عليها هذا الكتاب ينشر معظمها لأول مرة، ولذا تصبح لها قيمتها العلمية الهامة.

والذى أود أن أشير إليه أنى كنت أحرص أبلغ الحرص على ألا يعرف العميد أنى أدوِّن شيئًا مما يقول، وكنت أنصت لحديثه وأسجله فور سماعه تسجيلاً كاملاً إن استطعت، أو أدون أفكاره الأساسية، ثم أعيد كتابته فى نفس اليوم بعد انتهاء اللقاء، أحيانًا فى «رامتان»، وأحيانًا أخرى فى بيتى.

ويعلم الله أنى ما تقولت على العميد، أو حذفت بعض ما قاله، وأنى كنت أتغيَّا من وراء حرصى على التدوين لكل ما أسمع وأرى خدمة الفكر والتاريخ.

على أنى أمسكت عن نشر بعض ما أفضى إلىّ العميد به؛ لأنه لا جدوى منه فى دراسة الحياة الفكرية لهؤلاء الأعلام، فضلاً عما فى إذاعته من اهتزاز الصورة المشرقة لبعضهم.

وقد عاتبنى أستاذى الدكتور إبراهيم مدكور الذى خلف العميد فى رئاسة المجمع - مد الله فى عمره - حول ما استسبحته لنفسى من نشر حديث دار بين اثنين الله ثالثهما، وأنى بهذا قد أسأت - عن غير قصد - إلى العميد، وأنه بما صدر عنه قد ظلم أعلام عصره.

ولا أعتقد أن الرجل قد ظلم أحدًا ممن تحدث عنهم، فقد جاء حديثه عفو الخاطر ولأدنى مناسبة، وكما ذكرت آنفًا ليس مقصودًا لذاته، فهو من ثم حديث صادق لا يعرف التزيد أو الاختلاق.

وبعد فأطمع أن يكون هذا الكتاب على إيجازه، والذى لا يدخل فى باب الدراسة بقدر ما يدخل فى باب الرواية قد اشتمل على مادة علمية مفيدة تساعد فى إلقاء مزيد من الضوء على حياة الدكتور طه حسين وتاريخنا الأدبى والسياسى المعاصر.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دكتور محمد الدسوقى
أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

الدوحة فى ٨ رجب سنة ١٤١٢ هـ
١٣ يناير سنة ١٩٩٢ م